

شعب الإيمان

1277 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني علي بن محمد الرازي قال : كان أبو عثمان

يقول في مواعظه ٧ يا عبد الله فيماذا تتعب قلبك ؟ و تنازع إخوانك و تعادي على طلب
الرياسة و العز أشكالك و أخذانك ؟ و تعمل في هلكة حياتك بالحسد لمن هو فوقك ؟ كأنك لم
تؤمن بمن أخبر أنه يعز من يشاء و يذل من يشاء و يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن
يشاء ؟ فاستعمل العلم في ظاهرك إن كنت تاجرا أو كاسبا أو زارعا و أجمل في الطلب و اترك
الحرام و الشبهات جميعا فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها و حظها من عزها و رياستها و
رزقها و لو هرب العبد من رزقه لأدركه رزقه كما لو فر من الموت لأدركه الموت .

قال : و اليقين لا يمنع الموقنين من طلب الحظ الوافي من الدنيا و إنما يدل على ترك
الفضول رضا بالقليل و الزاهدين مع وصفنا من الأمن بمالك و الأياس مما ليس لك و أن ما
أصابك لم يكن ليخطئك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك و من رغم أن اليقين يمنع طلب القوت و
الكفاف فقد جهل اليقين و خالف سنن السلف الصالحين فقد تقدم في ذلك مع صدق التوكل
الأنبياء و أتباعهم و خلافهم خلاف الحق و موافقتهم موافقه الحق و الله يهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم